

التبيان في تفسير القرآن

(468) للآوابين غفورا (25) وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا
(26) إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا (27) ثلاث آيات. يقول
الله تعالى مخاطبا للمكلفين من عباده إنه أعلم بهم، ومعناه إن معلوماته أكثر من
معلوماتكم، وقد يقال: أعلم بمعنى أثبت فيما به يعلم، فيجئ من هذا إن الله تعالى أعلم بأن
الجسم حادث من الإنسان العالم به. وكذلك كل شئ يمكن أن يعلم على وجه متغايرة، فالله
تعالى عالم به على تلك الوجوه وإن خفي على الواحد منا بعضها. ومعنى " بما في نفوسكم "
أي بما تضمرونه وتخفونه عن غيركم، فالله أعلم به منكم، وفي ذلك غاية التهديد. ثم قال "
أن تكونوا صالحين " أي تفعلون الأفعال الصالحة الحسنة الجميلة، فإن الله " كان للآوابين
غفورا " معنى " الآوابين " التوابين وهم الذين يتوبون مرة بعد مرة - في قول سعيد بن
المسيب - كلما أذنب ذنبا بادر بالتوبة. وقال سعيد بن جبیر، ومجاهد: الآواب هو الراجع عن
ذنبه بالتوبة. وأصله الرجوع يقال: آب يؤوب أوبا إذا رجع من سفره، قال عبيد بن الأبرص.
وكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب (1) ثم قال " وآت ذا القربى حقه " وهو أمر من الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يعطي ذوي القربى حقوقهم النبي جعلها الله لهم، فروي عن ابن
عباس والحسن: أنهم قرابة الإنسان. وقال على بن الحسين (ع): هم قرابة الرسول، وهو الذي
رواه أيضا أصحابنا. وروي أنه لما نزلت هذه الآية استدعى النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة
(ع) وأعطاهما فدكا وسلمه اليها، وكان وكلاهما فيها طول حياة النبي صلى الله عليه وسلم،
فلما مضى النبي صلى الله عليه وسلم. _____ (1) ديوانه (دار بيروت) 16
وتفسير الطبري 15: 48